إلى الله في مواضع ، ثم إلى الشيطان في مواضع أخرى ، كما أسندت إلى فاعليها من العباد أحيانًا ، أو يُبنى الفعل للمفعول ويُطوى ذكر فاعله .

فمن الاسناد إلى الله ـ سبحانه ـ قوله تعالى في سورة الأنعام آية (١٠٨) «كذلك زينا لكل أمة عملهم » ومن الإسناد إلى الشيطان قوله تعالى في سورة العنكبوت آية (٣٨) « وزين لهم الشيطان أعمالهم .. » ومن الاسناد إلى العبد قوله تعالى في سورة يوسف آية (١٨) « بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا .. » ومن الاسناد إلى المجهول قوله تعالى في سورة فاطر آية (٨) « أفمن زين له سوء عمله .. » .

وقد عرض العلامة ابن القيم لتوجيه اختلاف الاسناد في هذه المواضع فقال:

« فأضاف التزيين إليه ـ سبحانه ـ خلقًا ومشيئة ونسبه إلى سببه ـ يعنى الشيطان ـ ومن أجراه على يديه تارة »[٤] .

أما الاسناد إلى العبد فلإنه أحب تزيين الشيطان . وردت هذه التأويلات المجازية للرد على القدرية الذين يمنعون اسناد ما فيه قبح إلى الله ، ويدفع هذا القول بأنها من الشيطان ومن العبد قبيحة ، أما من الله فلا قبح لأنه فعله عقابًا فهو منه جميل .

ولا ريب أن اسناد التزيين إلى الله حقيقة إذ هو خالقه ومشيؤه كما يقول العلامة نفسه في الموضع المشار إليه من كتابه : شفاء العليل .

أما الاسناد إلى الشيطان فلإنه سبب داع ومؤثر أما العبد فلإنه مباشر للفعل .

والاسناد إلى الشيطان والعبد اسناد مجازي عقلي حيث جُعِل غير الفاعل فاعلا ، وهذا هو المجاز العقلي عند علماء البيان ، فلم يترك ابن القيم إلا تسمية هذا التأويل مجازًا .

---

(٤) شفاء العليل (٣٨) .